

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[445] تتحدث عن القيامة. وفي سورة الواقعة حيث يدور البحث حول محور المعاد، نجد هذا واضحاً في الآيات الأولى منها، حيث يبدأ سبحانه بقوله: (إذا وقعت الواقعة) (1). (ليس لوقعتها كاذبة) وذلك لأن الحوادث التي تسبقها عظيمة وشديدة بحيث تكون آثارها واضحة في كل ذرات الوجود. "الواقعة" تشير إشارة مختصرة إلى مسألة الحشر، ولأن وقوعها حتمي فقد عبر عنها بـ (الواقعة) واعتبر البعض أن هذا إحدى أسماء القيامة. كلمة (كاذبة) هنا أخذت بمعناها المصدري، وهي إشارة إلى أن وقوع القيامة ظاهر وواضح إلى حد لا يوجد أي مجال لتكذيبه أو بحثه والنقاش فيه. كما أن البعض فسرها بمعناها الظاهري الذي هو اسم الفاعل، حيث قالوا بعدم وجود من يكذب هذا الأمر (2). وعلى كل حال فإن الحشر لا يقترن بتغيير الكائنات فحسب، بل إن البشر يتغير كذلك كما يقول سبحانه في الآية اللاحقة (خافضة رافعة) (3). أجل، إنها تذل المستكبرين المتطاولين، وتعز المحرومين المؤمنين وترفع المستضعفين الصادقين بعض يسقط إلى قاع جهنم، وبعض آخر إلى أعلى عليين في الجنة. وهذه هي خاصية المبادء الإلهية العظيمة. ولذلك نقرأ في رواية الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في تفسير هذه الآية أن قال: "خافضة خفضت وأعداء أعداء في النار، رافعة رفعت وأولياء إلى _____ 1 - تعتبر (إذا) منصوبة على الظرفية والناصب له "ليس" الوارد في الآية الثانية مثل أن نقول "يوم الجمعة ليس لي شغل" ويحتمل أن تكون منصوبة بفعل مقدّر تقديره (ذكر) إلا أن الرأي الأول هو الأنسب. 2 - إن سبب كون الضمير مؤنثاً لتقديره (نفس كاذبة) أو (فضيئة كاذبة) وإعتبر البعض أن (اللام) في (لوقعتها) للتوقيت، إلا أن الظاهر أن لها للتعدية. 3 - "خافضة رافعة" خبر لمبتدأ محذوف، وفي الأصل (هي خافضة رافعة).